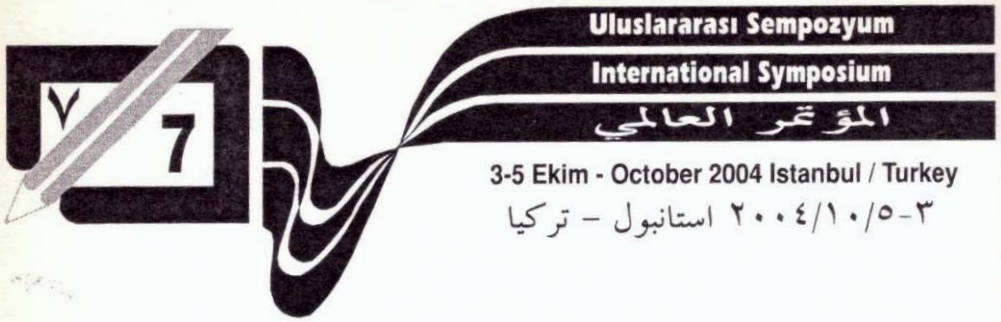

المؤتـــمر العالمي الســـابع
لبديع الزمان سعيد النورسي

ممارسة حياة ايمانية فاعلة

في سلام ووئام في عالم متعدد الثقافات
من خلال رسائل النور

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م
Ekim 2004
الترقيم الدولى
ISBN: 975-269-043-2
شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع

الحوار الإسلامي الغربي :
لقاء المتصارعَيْن أم لقاءُ المتكامِلَيْن ؟

(دراسة مستوحاة من فكر الإمام بديع الزمان النورسي)

د. محمود أبو الهدى الحسيني
طبيب وباحث في العلوم الإنسانية
سورية

أولاً – التمهيد :

بدأ العالم يتحدث في الإسلام، لكن لا من وجه واحد، فحلا للبعض أن يصوره في صورة الهمجية والوحشية والإرهاب، وحلا للبعض الآخر أن يجعله ديناً من الأديان السماوية التي أذن الله تعالى للعالم اليوم بالعمل بها جميعاً ؛ وللإنسان أن يختار منها ما شاء ليعبد الله بأيٍّ منها من شرائع التوراة أو الإنجيل أو القرآن.

وبين الإفراط والتفريط تكمن الحقيقة التي تنتظر الدعاة ليقدّموها متألقةً واضحةً على مطايا التعبير البالغ البليغ, بعيداً عن التنفير والتكدير، في ثياب تتناسب مع السامع الجديد، ومضمونٍ يبيِّنُ المراد المجيد، ولا بد في التمهيد لبحث الحوار الإسلامي الغربي المستمد من فكر الإمام النورسي رحمه الله من التنويه أولاً بأمرين اثنين :

- وجود التكامل الروحي المادي في حضارة الإسلام.
- كون التطور المادي الغربي يحقق أحد مطلبي الإسلام الإنسانيين.

1 – التكامل الروحي المادي في حضارة الإسلام :

منع الإسلام تقديم الدنيا على الآخرة، بقوله تعالى : (الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ)[1]، لكنه

امتدح الجمع بينهما في إطار الدين، قال تعالى : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، أُوْلَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا)[2]، وقال سبحانه :(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا)[3].

قال النورسي : (إن حقائق الإسلام تمتاز باستعدادها استعداداً كاملاً لدفع أهلها إلى مراقي التقدم المادي والمعنوي معاً)[4]

وهكذا فإن الإسلام لم يكن لاهوتياً صرفاً ؛ بل كان دينَ الروح والمادة، اعتبر واحترم زينة الله التي أخرجها لعباده وجعل الإنسان مستخلفاً فيها ؛ ليوظفها أحسن توظيف، ويثمِّرَها في معاملة الناس ونفعهم : (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)[5].

1 – 1 – توظيف الإسلام زينة الله تعالى توظيفاً صالحاً بالعلوم :

بين الإسلام وبين العلوم الكونية علاقة لا تنفصل، بل إن الإسلام – كما يقول النورسي رحمه الله : هو (سيد العلوم ومرشدها ورئيس العلوم الحقة ووالدها. ..)[6]، و كيف لا (وأوائل أكثر الآيات القرآنية وخواتمها تحيل الإنسان إلى العقل قائلة: راجع عقلك وفكرك أيها الإنسان. ..)[7]وما أكثر ما يتكرر في القرآن قوله تعالى : (فاعلموا...فاعلم أفلا يعقلون...أفلا يتذكرون... أفلا يتدبرون...فاعتبروا يا أولي الأبصار..) [8].

1 – 2 – دعوة الإسلام إلى ربط المال بالمقاصد الصالحة :

ووجود المال يحقق الدعم المادي للبحث في العلوم، ويساعد على تطبيقاتها في الواقع، وهذا التوظيف للمال في دعم العلوم هو من أحسن توظيفات المال، قال النبي ρ : (نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ)[9]، وإذا حصل التطوير في المادة صار خادماً للدين وللدعوة إليه، قال النورسي رحمه الله : (نحب الدين ونحب الدنيا أيضاً لأجل الدين، ولا خير في الدنيا بلا دين)[10].

1 – 3 – تحقيق الإسلام للتوازن بين جانبي المادة والروح :

فالإفراطِ و التفريط كلاهما في منظور الإسلام فاسد، (ومن توغل كثيراً في شيء

أدى به في الغالب إلى التغابي في غيره)[11]، (من توغل في الماديات تبلد في المعنويات وظل سطحياً فيها) [12] والعكس صحيح (وربما كان التفريط أكثر ضرراً إلا أن الإفراط أكثر ذنباً لأنه يسبب التفريط) [13]

2 – التطور المادي الغربي يحقق أحد مطلبي الإسلام الإنسانيين :

إن بناء الإنسان وتطوير الحضارات لا يتحقق – كما تقدم – إلا بشطري المادة والروح، أو كما يقرر النورسي (**بتكمل المبادئ، واكتمال الوسائل**)[14] (**وفي العالم ميل للاستكمال وبه يتبع قانون التكامل**) [15].

وهما مطلبان إنسانيان إسلاميان.

وقد اقترب الغرب من أحدهما وهو اكتمال الوسائل وبقي أن تكتمل المبادئ فيه كما اكتملت الوسائل ليكون الترقي حاصلاً فيه بحقيقته لا بصورته الزائفة.

وذلك التقدم المادي الغربي في الوسائل راجعٌ – كما يرى النورسي – إلى صفاتٍ في الشعوب الغربية لا سيما الأوربية منها وهي :

1 – التأني في أخذ كل شيء أو تركه.

2 – والصلابة في الأمر التي هي من شأن برودة بلادهم.

3 – ونمو الفكر والمعرفة.

4 – والتوجه إلى الصناعة لكثرة السكان وضيق المكان والمساكن.

5 – والتعاون والتتبع الحاصلان من وجود الوسائط المساعدة كالبحر والمعادن وأمثالها [16].

لكن ذلك التعاون لا يؤثر إلا في الجانب المادي (أو جانب الوسائل)، أما المبادئ فإنها ليست ناتج تعاونٍ تراكميٍّ ؛ فهي منطلقاتُ سموٍّ وثوابتُ فضيلة، والفرد والجماعةُ فيها سواء [17]، لذلك لم يكن التعاون سبباً لتكمل المبادئ في الغرب.

ولم تأتِ المدارسُ الأخلاقية والأفكارُ الفلسفية بالمبادئ واضحةً متألقةً واقعيةً كما أتت بها العلوم الإلهية التي بلَّغها الرسلُ للناس عن الله تعالى، وكانَ خاتَمهم وإمامَهم رسولُ الإسلام محمدٌ ρ.

لكنَّ الغربَ يعاني من معضلاتٍ إنسانية خُلُقية، ويشعرُ بالحاجة الشديدة إلى المبادئ

التي تتشربها الأرواح، وهو بذلك كالظامئ للإسلام من غير أن يعلمَ عن ذلك الذي سيروي ظمأه إلا القليل القليل .

وقال النورسي : (إن أوربا وأمريكا حبالى بالإسلام وستلدان يوماً ما دولة إسلامية)[18].

والذي سيساعدُ في وصول الغرب إلى الحقيقة الإسلامية تغلبُ مساوي مدنيته على محاسنها، تلك المساوي التي بثت الفوضى الخلقية فيه وأرهقت حضارته. [19]

وقد فُسِحَ المجال فيه للسفاهة ؛ وتلبيةِ شهوات النفس واستُبعِدَ كونُ الدين والفضيلة دستوراً للمدنية[20].

وتوهم الغرب أن كلَّ دينٍ يُوجَدُ بينه وبين العلوم تناقضٌ وتصادمٌ، وتوهموا أن الأمر هو كذلك في دين الإسلام [21].

وظهرَ تباينٌ اجتماعيٌ رهيبٌ في الحياة المعاشيةِ بسبب فُقدان التراحم الناجم عن حب الشهوات ومجافاة الدين[22].

ورأى النورسي أن الزكاة التي هي مسألة واحدة من ألف من مسائلِ حقيقةِ الإسلام لو صارت دستور المدنية وأساسَ التعاون فيها فستكون دواءً ناجعاً وترياقاً شافياً للتباين الفظيع في الحياة المعاشية الذي هو جحر الحيات و السم الزعاف والبلاء المدمر [23].

وقد زاد الطين بلّة أن تلك الفوضى ولَّدت— كما رأى النورسي - كثيراً من المنظمات الفوضوية وهيئات الإفساد والإضلال [24].

و لم تتوقف تلك الفوضى عند حدود البلاد الغربية بل سعى الغرب إلى نشرها في بلاد العالم باسم القانون الدولي، فنشر من خلاله اتفاقياتٍ تتنافى مع التربية الإنسانية الخلقية السليمة، ومن الأمثلة بنود وثيقة حقوق الطفل التي نشرتها في العالم منظمة (اليونيسيف) فقيدت الوالدين ومنعتهما من حق التربية لطفلهما وفسحت المجال لممارسات المراهقين السلوكية الشاذة باسم الحرية، ومن الأمثلة على تلك الفوضى التي تعدت حدود الغرب إلى العالم (حق الفيتو) في مجلس الأمن الذي يميِّز بين الشعوب، ويعطي للدول القوية سلطة تشريعية لا تملكها الدول الأضعف، ولو كان تعداد مجموعها يصل إلى المليارات، وكم أصدر مجلس الأمن الدولي قرارات ظالمة لم يكن مضمونها إلاّ دعم مصالح الأقوياء

على حساب شعوب العالم المضطهدة، كالقرارات الصادرة في حق الفلسطينيين والعراقيين.

قال النورسي : (نشاهد أن هذه المدنية المشؤومة قد أعطت البشرية دستوراً ظالماً غداراً بحيث يزيل جميع حسناتها ويبين السر في قلق الملائكة الكرام لدى استفسارهم " أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء " إذ لو وجد خائنٌ عاصٍ واحدٌ في جماعة فهي تقضي بالقضاء على تلك الجماعة مع أفرادها وعوائلها وأطفالها). .. (وهكذا تحكم هذه المدنية بوحشية رهيبة) (فلئن كان المرء لا يؤاخذ حتى بجريرة أخيه فكيف تدان ألوف الأبرياء في قصبة أو في جماعة لوجود مخرب واحد فيها علماً أنه لا تخلو مدينة أو جماعة منهم)[25].

وقال أيضاً : (لما كانت مدنية أوربا لم تتأسس على الفضيلة والهدى بل على الهوس والهوى وعلى الحسد والتحكم تغلبت سيئات هذه المدنية على حسناتها إلى الآن وأصبحت كشجرة منخورة بديدان المنظمات. ...) [26]

ومن مفردات الفوضى في المدنية الغربية الجديدة ما يلعبه الإعلام من قلب الحقائق وتقريب المسافة بين الكذب والصدق سعياً وراء المصالح العديدة السياسية والعسكرية.

يقول النورسي رحمه الله واصفاً تلك الفوضى : (... تقاربت المسافة بين الصدق والكذب بل أعطت الدعايات السياسية أحياناً رواجاً أكثر للكذب فبرز الكذب والفساد في الميدان وأصبح لهما المجال إلى حد ما. .)[27]

(على أن قصدنا من مدنية الغرب هو محاسنها وجوانبها النافعة للبشرية وليس ذنوبها وسيئاتها، كما ظن بعض الحمقى من الناس أن تلك السيئات محاسن فقلدوها وخربوا الديار فقدموا الدين رشوة للحصول على الدنيا فما حصلوا عليها ولا حصلوا على شيء)[28].

ثانياً – البحث :

1 – أزمة التخلف في العالم الإسلامي وأثرها على الحوار الإسلامي الغربي :

ما يكاد يدعو المسلم إلى الإسلام حتى يقول الآخرون له : لا جدوى من هذا الدين بعدما تغير العالم إلى شكله الجديد الذي تفوقت فيه العلمانية تفوقاً مادياً كبيراً، ثم يدللون

على دعواهم بالقول : إن أتباعَ الإسلام يمثلون اليوم العالم المتخلف، ويزعمون أن الإسلام مرحلة تاريخية قد انتهى دورها، وينبغي أن يكونَ دورُ الإسلامِ في المرحلة الجديدة منحصراً في تهذيب النفوسِ بالصلاة والصيام والطقوسِ العباداتية داخل المسجد.

ومما لا شك فيه أن واقع بلاد الإسلام اليوم يمثل نكسة في الحوار مع الغرب، فقد تأرجح هذا العالم بين الغثائية التي صلتها بالإسلام خيطُ عنكبوت ؛ وبين الروحانية التي لا تجد لها طريقاً إلى الصورة الواقعية الحضارية على الأرض.

وأفراد عالمنا نوعان في الغالب :

إما أصحابُ أعمال صورية هشيمية لا نتيجة لها في الغالب، كثيرة حركاتها، قليلةٌ بركاتها، تحركوا على أرض الواقع لكن بسطحيةٍ وفوضوية وانفعالية مجردةٍ عن عمق النظر ورؤية المستقبل، وألقوا تبعات التخلف كلها على الأجنبي[29] .

وإما أصحابُ روحانية آثرت الانعزال عن الواقع واستأنست بروائع التاريخ، ورأت في الزمان ظرفاً ليس فيه إلا الفتنة والفساد، وتوهمت أن الوقت قد حان ليعضَّ المؤمنُ فيه على جذع شجرة مبتعداً عن الفتن وأهلها، وأوّلوا أحاديث الفتن الواردة في كتب السنن على أنها قد وقعت في هذا الزمان، وما علموا أنَّ حركة الدعوة على الأرض ما تزال في سيرها إلى الظهور والانتشار حتى تبلغ – كما أخبر النبي الصادق المصدوق – ما يبلغ الليل والنهار.

1 – 1 – الأسباب الكبرى لتخلف عالمنا الإسلامي :

رأى النورسي رحمه الله أسباباً لتخلف عالمنا الإسلامي وتردّيه :

1 – 1 – 1 – جهلُ أكثر الناس في عالمنا بحقائق الشريعة الإسلامية[30].

وسببه باعتقادي :

أ – فقدان أسباب المعرفة :

بسبب إهمال الأفراد للتعلم والبحث تكاسلاً أو زهداً فيه، أو بسبب تقصير الدعاة وطلبة العلم في نشر المعرفة بجميع وسائل نشرها.

ب – تبني الأوهام كبديل عن العلوم :

قال النورسي رحمه الله : (إذا وقع المجاز من يد العلم إلى يد الجهل ينقلب إلى حقيقة ويفتح الباب للخرافات. .. إذ المجازات والتشبيهات إذا ما اقتطفتهما يسار الجهل المظلم من يمين العلم المنور أو استمرتا وطال عمرهما انقلبتا إلى حقيقة مستفرغة من الطراوة والنداوة فتصير سراباً خادعاً بعدما كانت شراباً زلالاً وتصبح عجوزاً شمطاء بعدما كانت فاتنة حسناء، ومما أطلعني على هذه الحقيقة ودلني عليها هو حدوث خسوف القمر زمن صباي إذ سألت والدتي عنه فأجابت : لقد ابتلع الثعبان القمر فقلت فلِمَ يشاهد القمر ؟ قالت إن ثعابين السماء شبه شفافة)[31].

وقال أيضاً : (إن دخول طائفة من الإسرائيليات وقسم من الفلسفة اليونانية ضمن دائرة الإسلام وظهورها بزي الدين الجميل شوشت الأفكار) [32].

ج – تبني الوعاظ ما لا يصح من الرواية :

فقد نشر بعض المشتغلين بالوعظ نصوصاً موضوعةً بنية حسنة على القاعدة الفاسدة التي تقول : (نَكْذبُ لرسول الله ولا نكذب عليه)، وتنقلب تلك النصوص عند العامة إلى حقائق ثابتة فلا يبقى من المعرفة لديهم إلا خيوط عنكبوت.

يقول النورسي : (إن إسناد قسم من الأحاديث الموضوعة إلى ابن عباس رضي الله عنهما وأمثاله من الصحابة الكرام لأجل الترغيب أو الترهيب إثارة للعوام وحضاً لهم إنما هو جهل عظيم . .. نعم إن الحق مستغنٍ عن هذا، والحقيقة غنية عنه فنورهما كافيان لإنارة القلوب، تسعنا الأحاديث الصحيحة المفسرة للقرآن الكريم، ونثق بها، ونطمئن إلى التواريخ الصحيحة الموزونة بميزان المنطق)[33] (إن حبةً من حقيقة تفضل بيدراً من الخيالات)[34] (والمبالغة تشوش الأمور وتبلبلها لأن من سجايا البشر : مزج الخيال بالحقيقة بميل إلى الاستزادة في الكلام فيما التذَّ به، والرغبة في إطلاق الكلام جزافاً فيما يصف، والانجذاب إلى المبالغة فيما يحكى، وبهذه السجية السيئة يكون الإحسان كالإفساد، ومن حيث لا يعلم يتولد النقصان من حيث يزيد، وينجم الفساد من حيث يصلح، وينشأ الذم من حيث المدح، ويتولد القبح من حيث يحسن، وذلك لإخلاله من حيث لا يشعر بالحسن الناشئ من الانسجام والموازنة في المقاصد)[35] (والصديق الجاهل يمكنه أن يضر الدين بمثل ما يضر به العدو)[36].

1 – 1 – 2 – الضرورة والفقر :

وقد قادا – مع الأسف – إلى الشذوذ السلوكي في أمتنا وفساد أخلاقها [37]، فانتشرت الرشوة والسرقة والغش والاحتكار وغير ذلك من المفاسد فيها.

وقليل من يثبت على الاستقامة عند الضرورة والفقر، وعلمنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نقُول : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْفَقْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ) [38].

على أن المسلم الذي ينهل من معين الإسلام الصافي لا ينحرف بسبب تلك الضرورة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :(بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ طَمَعٌ يَقُودُهُ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ هَوًى يُضِلُّهُ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ رَغَبٌ يُذِلُّهُ) [39].

1 – 1 – 3 – الاختلاف :

وقد أنتجَت ذلك الخلافَ – كما يبين النورسي – الأغراضُ الشخصيةُ الخاصة والمآرب النفسانية الضيقة، ولتحصيلها انتشر النفاق، وانتفى الوفاق [40].

1 – 2 – الأمراض الكبرى في عالمنا الإسلامي :

يرى النورسي رحمه الله أن من أمراضنا الكبرى :

1 – 2 – 1 – حياة اليأس :

(وهو الداء العضال للأمم والشعوب الشبيه بالسرطان، المانع عن بلوغ الكمالات، المخالف لروح الحديث القدسي الشريف (أنا عند ظن عبدي بي)، وهو الداء القاتل الذي دب في صميم العالم الإسلامي وأوقعنا صرعى و قتل فينا الخصال الحميدة، وأمات فينا الروح المعنوية التي بها استطاع المسلمون أن يبسطوا سلطانهم على مشارق الأرض ومغاربها بقوة ضئيلة فلما ماتت تلك القوة المعنوية الخارقة باليأس تمكن الأجانب منها) [41].

(بل قد أصبح الواحد بسبب هذا اليأس يتخذ من فتور الآخرين وعدم مبالاتهم ذريعة للتملص من المسؤولية ويخلد إلى الكسل قائلاً : " مالي وللناس فكل الناس خائرون مثلي "، فيتخلى عن الشهامة الإيمانية ويترك العمل الجاد للإسلام) [42].

(ولا بد للأمة من ضرب رأس ذلك اليأس بسيف الآية الكريمة: " لا تقنطوا من

رحمة الله "، وقصم ظهره بحقيقة أن " مالا يدرك كله لا يترك جله ")[43].

(وأمام أهل الإيمان الأسباب القوية والوسائل القويمة للرقي المادي والمعنوي، والطريق السوي الممهد كسكة الحديد للوصول إلى السعادة في المستقبل، وعلينا أن لا نيأس وأن لا نثبط روح العالم الإسلامي المعنوية ، وعلينا أن لا نظن ظن السوء : أن الدنيا دار ترق وتقدم للأجانب وللجميع بينما أصبحت دار تدنٍّ وتأخر للمسلمين المساكين وحدهم)[44].

1 – 2 – 2 – موت الصدق :

(والصدق – كما يرى النورسي – هو عقدة الحياة في حياة الإسلام الاجتماعية، أما الرياء فهو نوع من الكذب الفعلي، وأما المداهنة والتصنيع فهو كذب دنيء مرذول، وأما النفاق فهو كذب ضار جداً)[45].

1 – 2 – 3 – حب العداوة :

يقول النورسي : (إن صفة العداوة والبغضاء التي هي عامل تدمير الحياة الاجتماعية وهدمها هي أقبح صفة وأضرها وأجدر أن تتجنب وينفر منها)[46].

1 – 2 – 4 – الغفلة عن روابط الأمة الإيمانية النورانية :

(وأسباب المحبة الإيمان والإسلام والإنسانية، وأمثالها من السلاسل النورانية المتينة والحصون المعنوية المنيعة) (والود والمحبة والأخوة من طباع الإسلام وروابطه)[47].

وحين تغفل الأمة عن تلك الروابط فسوف تبقى ضعيفة مفكَّكَة.

وزيادة على الأثر السيء الذي ينتجه تخلف واقعنا على حوارنا مع الغرب، فإنني أرى أن العالم الإسلامي قد أصيب بضرر كبير بسبب بعض العمليات التخريبية التي قام بها بعض الانفعاليين من المسلمين في بلاد الغرب، وجدير بنا في هذا المقام أن نقرأ كلمات النورسي الآتية:

(.. في زماننا هذا ولاسيما بعد أربعين أو خمسين سنة ليس المسيء هو وحده المسؤول عن سيئته بل تتضرر الأمة الإسلامية بملاينها بتلك السيئة وستظهر أمثلة هذه الحقيقة بكثرة بعد أربعين أو خمسين سنة) (وإذا ارتكب فرد في عشيرة ما جريمة فإن

عشيرته بأسرها تكون مسؤولة ومتهمة في نظر العشيرة الأخرى، وكأن كل فرد من تلك العشيرة هو الذي قد ارتكب الجريمة فتلك الجريمة قد أصبحت بمثابة الألوف منها) [48].

لكنَّ الغرب – مع الأسف – عمَّمَ الحكم على الإسلام والمسلمين من خلال بعض الظواهر الشاذة التي لا تعبر عن مجموع المسلمين، (ترى لو وجدت نقود مزيفة في كنز أدخلت إليه من الخارج ؛ أو لو شوهد تفاح فاسد سقط إلى بستانٍ من غيره أمن الحق والإنصاف عدُّ الكنز كلِّه مزيفاً أو البستان كلَّه فاسداً) [49].

2 – المستقبل الغربي الإسلامي :

تقدم قول النورسي رحمه الله : (إن أوربا وأمريكا حبالى بالإسلام وستلدان يوماً ما دولة إسلامية)[50]، وإن وجود الأملِ هذا في قلوب الدعاة كفيل بمحو العداوة القديمة التاريخية التي سببتها ممارساتٌ خاطئةٌ كمحاكم التفتيش الإسبانية، والحروب الصليبية التي اتخذت من المسيحية مطية لأغراضها المادية ومضامينُ المسيحية منها بريئة.

هذا الأمل في قلوب الدعاة يضع في تصوراتهم أخوةَ مستقبلٍ قريبٍ مع الغرب المسيحي، ويستطيعون عندها فهم عبارة النورسي : (الأجانب ليسوا أعداءنا) [51].

2 – 1 – موانع انتشار الإسلام في الغرب :

ما تزال مسافةٌ من العوائق تمنع الكثير من الغربيين من أن يتعرفوا إلى الإسلام ويفهموه، وما تزالُ بعضُ الموانع تمنعهم من قبوله.

ومن أكبر الموانع التي أشار إليها النورسي رحمه الله :

– الجهل بحقيقة الإسلام.

– التقليد الأعمى لرجال الدين.

– توهم التناقض بين الإسلام والعلم. [52]

2 – 1 – 1 – الجهل بحقيقة الإسلام :

والإنسان عدو ما يجهل، وبانعدام التعريف الصحيح للإسلام عبر الوسائل المتنوعة؛ انعدمت المعرفة به عند الكثيرين، وكان للوسائل الإعلامية والفنية المتنوعة التي تهيمن عليها المؤسسات الانحلالية والمادية والصهيونية دورٌ في إشغال الفرد الغربي إشغالاً يبعده

عن مقاصد إنسانيته ومطالبها التي تطلب المنجد والمنقذَ الذي ليس في العالم كله من يقوم بدوره كالإسلام، و لم يستطع المسلمون لأسباب عديدة الدخولَ بقوةٍ إلى تلك الوسائل، فانعدم التعريف القويُّ بالإسلام وبقيت الجهالة به مسيطرة على أكثر الغربيين.

2 – 1 – 2 – التقليد الأعمى لرجال الدين :

لا ينكر متأملٌ أنَّ الغربَ المسيحيَّ مع زهده في دينه على مستوى سلوكياته العملية والعلمية والسياسية ؛ بقي مرتبطاً ارتباطاً عاطفياً شعورياً بدينه وبرجاله، وبقيت الرمزية والقدسية له ولرجاله حاضرة في النفوس، ومن هنا فإن كثيراً من الشعوب ما تزال تصغي بقوة إلى كلمة رجال الكنيسة من غير تأملٍ، وأقربُ مثالٍ حاضر تأثيرُ كلمة الكنيسة على القبارصة اليونان لرفض الوحدة مع جيرانهم القبارصة الأتراك.

إن اللادينية التي انتشرت في الغرب في الأزمنة الحاضرة لم تلغِ الأثر الشعوريَّ الكبير للكنائس في تلك الشعوب، على أن (انتشار حرية الفكر وميل النوع البشري إلى البحث)[53] بدأ يتركُ مساحة كبيرة للتفكير الحر البعيد عن التقليد، والإسلام كما هو معلوم يُقَدِّمُ ثقافةً خادمةً للتطور ولا يشكل خطراً سياسياً، إنه يدعو الإنسان إلى إنسانيته دون أن يسلبه خصوصيته القومية أو الحضارية أو التراثية، فهو يقدم زيادة خير من غير أن يسلب الإنسان حقاً من حقوقه، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (ثَلاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ) منهم (رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).. الحديث [54].

2 – 1 – 3 – توهم التناقض بين الإسلام والعلم :

حين رفضت أوربة دخول دينها القديم في الحياة الجديدة فلأنها وقعت في تناقضات وصراعات بين كنيستها وباحثيها في العلم والتجربة والاستقراء الكوني، وقاست بعدَ ذلك على هذا كُلَّ دين، وكان نظر الكثيرين منها إلى الإسلام يجول في حدود ذلك.

على أن ذلك لم يمنع تفطُّنَ بعضِ المتنورين الغربيين إلى ما يوجد في الإسلام من الحقيقة المنتظرة المنقذة للإنسانية من تخبطها، ومنهم الأمير بسمارك – الذي أشار إليه النورسي — (والذي يعتبر من أشهر رجال الفكر في تاريخ أوربة الحديث– ونقل عنه قوله – : لقد درستُ الكتب السماوية بإمعان فلم أجد فيها الحكمة الحقيقية التي تكفل سعادة البشرية وذلك للتحريف الذي حصل فيها ولكني وجدت قرآن محمد صلى الله

عليه وسلم يعلو على سائر الكتب، وقد وجدت في كل كلمة منه حكمة وليس هناك كتاب يحقق سعادةَ البشرية مثله ولا يمكن أن يكون كتابٌ كهذا من كلام البشر فالذين يدّعون أن هذه الأقوال أقوالُ محمد صلى الله عليه وسلم يكابرون الحق وينكرون الضرورات العلمية أي أن كون القرآن كلام الله أمر بديهي)[55].

(وظهرت مؤلفاتٌ قيّمة لعلماء الإسلام تبيِّنُ الانسجام والتوافق التامَّ بين الإسلام والعلم الحديث)[56]، فكان لها دورٌ في إزاحة الستار عن بعض الحقائق الغائبة عن الأذهان هناك.

2 – 2 – حاجة الغرب إلى الإسلام :

قال النورسي متعجباً ممن لا ينصف الإسلام مع حاجته الذاتية إليه : (أعداء الدين الذين يبخسون الإسلام حقه يستحقون لقب " الصديق الأحمق ")[57]، إنه مع كونه لم يهتدِ إلى سبب رشاده الأكبر لكنه يبقى باعتبار إنسانيته صديقاً وليس بعدو.

وقرر النورسي أن الأصل في الكون هو الخير لا الشر وذلك بقوله : (لقد تحقق لدى العقول الصحيحة : أن الخير هو الأصل في العالم أما الشر فهو تبعي فالخير كلي والشر جزئي)[58]وقال: (فقد ثبت بشهادة العلوم جميعها وبتصديق الاستقراء التام الناشئ من نظر الحكمة : أن الحسن والخير والحق والكمال هو المقصود بالذات. .. في خلق العالم أما الشر والقبح والباطل فهي أمور تبعية ومغلوبة ومغمورة وحتى لو كانت لها الصولة فهي صولة مؤقتة)[59].

وبتقرر ذلك فلن ينظر الدعاة إلى الشر القابع في سلوكياتِ بعضِ الإدارات الغربية الشاذة إلا على أنه يمثلُ تلك الصولة المؤقتة، أما الحقيقة والفضيلة والعدالة فسيبقى سلطانها إلى الأبد قوياً ولو كَمَنَ، ومجلجلاً ولو ضَعُف.

3 – وسائل الحوار الإسلامي الغربي :

3 – 1 – انتظار الغرب لمنقذ إنساني يسهل الحوار :

(لقد بدأت قارات العالم ودوله. . وبظهور الإلحاد تدرك الحاجة البشرية الشديدة إلى الدين)[60]، (وأخذت البشرية تصحو وتتيقظ بنتائج العلوم والفنون الحديثة، وأدركت كنه الإنسانية وماهيتها، وتيقنت أنه لا يمكنها أن تعيش هملاً بغير دين، بل حتى أشد الناس إلحادا وتنكراً للدين مضطر إلى أن يلجأ إلى الدين في آخر المطاف لأن : (نقطة

استناد) البشر عند مهاجمة المصائب والأعداء من الخارج والداخل مع عجزه وقلة حيلته وكذا (نقطة استمداد) آماله غير المحدودة الممتدة إلى الأبد مع فقره وفاقته ليس إلا (معرفة الصانع) والإيمان به والتصديق بالآخرة، فلا سبيل للبشرية المتيقظة إلى الخلاص من غفوتها سوى الإقرار بكل ذلك، وما لم يوجد في صدفة القلب جوهر الدين الحق فسوف تقوم قيامات مادية و معنوية على رأس البشر، وسيكون أشقى الحيوانات وأذلها) [61].

ومهما تنكرت المادية للدين الحق وبحثت عن خلاصها في المادة فستبقى (عقول الذين يبحثون عن كل شيء في الماديات في عيونهم)[62] ولن تكون أحكامهم في المبادئ والقيم مقبولة لأن (حكم الحاذق في الماديات لن يكون حجة في المعنويات بل لا يستحق سماعه) [63].

3 –2– وسيلة انتشار الإسلام اليوم بالبراهين لا بالسلاح :

تتغير الأحكام بتغير الأزمان، تلك هي حقيقةٌ ينبغي التنبه إليها، فقد كانت الظروف الجغرافية والإقليمية تمنع وصول الإسلام إلى الجهات البعيدة، وكان الملوك بجيوشهم يشكلون عائقاً أمام شعوبهم مانعاً من سماعِ الحقِّ المتنزل بوحي السماء، ومن نظر في الواقعِ العالمي الجديد سيجد تغيراً يقتضي أحكاماً جديدة تراعي الظرف الحاضر، فقد وجد في الماضي تقابلٌ بين صفين يندر اختلاط النوع فيهما، واليوم لا تجد صورة التقابل إلا حين تقوم دولةٌ غازية بالاعتداء على غيرها اعتداءً ظالماً، أما الشعوب فإنها تمثل اليوم خليطاً متنوعاً، وأنظمة منح الجنسيات تجاوزت الانحصار في دينٍ دون دين، وأصبحت حرية المعتقد مبدأً منتشراً في العالم، (وتطورت وسائل النقل والاتصال إلى درجة كبيرة فأصبح العالم كله كالمدينة الواحدة وغدا أهله في مداولتهم الأمور كأنهم في مجلس واحد) [64].

لهذا فإننا نستطيعُ الجزمَ بصحة ما قرره النورسي رحمه الله من أن الفتوحاتِ الجديدة للإسلام لن تكون بسيوف الحديد لكنها ستكون بسيوف البراهين القاطعة للشريعة الغراء لأن الغلبة على المدنيين ستكون بالإقناع لا بالإكراه [65]، قال رحمه الله :

(إن رقي الإسلام وتقدمه في الماضي كان بالقضاء على تعصب العدو وتمزيق عناده

ودفع اعتداءاته وقد تم ذلك بقوة السلاح والسيف، فسوف تُغلَب الأعداء ويُشتت شملهم بالسيوف المعنوية بدلاً من المادية)[66].

3 –3 – وسائل الدعوة وطرق الحوار :

لا بد لتحقيق الحوار والتواصل الإسلامي الإنساني مع الغرب المادي والمسيحي من إعدادٍ كبير يتناسب مع تلك المهمة العظيمة، ويتضمن ذلك الإعداد الأمور الآتية :

3 –3 – 1– تأهيل الدعاة :

والتأهيل يعني الارتقاء بالاستعدادات المعرفية والثقافية، والأداء العملي، والخلقي، واللغوي للدعاة بحيث يكون ذلك مقدمة للحوار الجادِّ المنشود وذلك عبر الأمور الآتية :

أ – التأهيل المعرفي والثقافي :

ويتضمن العنصرين الآتيين :

أ –1ً – تأهيل الدعاة لفهم العلوم الإسلامية ومصادرها فهماً صحيحاً يدركون فيه مقاصد الشريعة وصلاحها لكل الظروف والأزمنة، من غير تجمد في رؤية واحدة ضيقة، ومن غير خرقٍ للثوابت الإسلامية الكبرى، (فالقرآن يفسر بعضه بعضاً ومعناه فيه وصدفه در مثله لا قشر)[67]، وحين يقيد الفكر الدلالات المتعددة للآيات والأحاديث في ركن واحد (فإن حكيم البلاغة يسجن ذلك الوهم بشكوى الآيات عليه)[68] (وطالب الحقيقة لن يقبل ذلك وسيقول له : إن معنى الآية درٌ وهذا مدر، ومفهوم الحديث مهج وهذا همج)[69].

وسبب ذلك التجمد غالباً التعصب أو التقليد الأعمى (ومن سيئات استبداد الأحاسيس تأسس المسالك والمذاهب على التعصب)[70].

ومما يساعد على نبذ ذلك التجمد معرفة اللغة العربية التي هي لغة المصادر الإسلامية، دون انهماكٍ في علوم آلتها إلى درجة تصرف المتعلم عن المقصود في النصوص، يقول النورسي : (إن السبب المهم الذي أدى إلى تدني علوم المدارس الدينية وصرفها عن مجراها الطبيعي هو : أن العلوم الآلية لما أدرجت في عداد العلوم المقصودة أصاب الإهمال العلوم العالية إذ سيطر على الأذهان حل العبارة العربية التي لباسها لفظها في حكم معناها وظل العلم الذي هو أصل القصد تبعياً)[71].

وتبقى اللغة العربية ضرورة لفهم علوم الإسلام، ومن تكلم العربية فهو عربي.

وقال النورسي رحمه الله : (إنني أوجه كلامي هذا بوجه خاص إليكم يا معشر العرب العظماء الأماجد ويا من أخذتم من التيقظ حظاً أو ستتيقظون تيقظاً تاماً في المستقبل لأنكم أساتذتنا وأساتذة جميع الطوائف الإسلامية وأئمتها فأنتم مجاهدو الإسلام الأوائل ثم جاءت الأمة التركية العظيمة لتمد وظيفتكم المقدسة تلك أيما إمداد)[72].

إن فهم الدعاة للعلوم الإسلامية ليس بالأمر العسير (فأركان الدين وأحكامه الضرورية نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية المفسرة له وهي تشمل تسعين بالمائة من الدين أما المسائل الخلافية التي تحتمل الاجتهاد فلا تتجاوز العشرة منه) [73].

أ –2ً – تأهيل الدعاة لفهم الثقافة الغربية ومبادئ العلوم المعاصرة فهماً واقعياً من غير تبديل في هويتهم الإسلامية ومن غير انحراف في مبادئهم الإسلامية، ولا بد لتحقيق ذلك من إيصال (نهر العلوم الحديثة والثقافة الجديدة الجاري والآتي إلينا من الغرب)[74] إلى الدعاة بعد (تصفيته بمصفاة الشريعة من الشوائب، وهذا الأمر تقع مسؤوليته على عاتق أساتذة العلوم الشرعية)[75].

ب– الارتقاء بالأداء العملي :

ونعني به خروج الدعاة عن الأداء الفردي المشتت إلى الأداء الجماعي المنتظم الذي ينتفي فيه الاستبداد، وتزول عنه الفوضوية، والصيغ العملية المقترحة والمتاحة اليوم هي : المدارس الدينية، والجامعات الشرعية، والحلق العلمية المسجدية، فإذا تحقق فيها انتفاء الاستبداد، وفتح الباب فيها للشورى وتكامل التخصصات في ساحة العبودية لله تعالى وإخلاص النية يصبح عندها الأداء العملي في درجة القبول.

يقول النورسي : (إن كثيراً جداً من الناس بمضي بميل السيادة والآمرية والتفوق على الآخرين فيجعل العلم المشوق المرشد الناصح اللطيف وسيلة قسر وإكراه لاستبداده وتفوقه، فبدلاً من أن يخدم العلم يستخدمه، وعلى هذا فقد دخلت الوظائف بيد من ليسوا لها أهلاً ولاسيما الوظائف في المدارس الدينية فآلت إلى الاندراس نتيجة هذا الأمر)[76].

ويرى النورسي أن تصحيح ذلك يكون بتحويل الدعاة إلى أسلوب العمل المؤسساتي: (والعلاج الوحيد لهذا: تـــنظيم المدرسين الذين هم في حكم العاملين في دائرة واحدة في دوائر كثيرة كما هو الحال في الجامعة كل في مجال اختصاصه ليذهب كل واحد بسوق إنسانيته وبتوجهه نحو حقه ينفذ قاعدة تقسيم الأعمال بميله الفطري امتثالاً للأمر المعنوي للحكمة الأزلية) [77].

ويقول : (إن مفتاح سعادة المسلمين في حياتهم الاجتماعية إنما هو (الشورى) فالآية الكريمة تأمرنا باتخاذ الشورى في جميع أمورنا إذ يقول سبحانه : (وأمرهم شورى بينهم) (إن الشورى الحق تولد الإخلاص والتساند إذ إن ثلاث ألفات هكذا : (ااا) تصـــبح مائة وإحدى عشرة فإنه بالإخلاص والتساند الحقيقي يستطيع ثلاثة أشخاص أن يفيدوا أمتهم فائدة مائة شخص ويخبرنا التاريخ بحوادث كثيرة أن عشرة رجـــال يمكنـــهم أن يقوموا بما يقوم به ألف شخص بالإخلاص والتساند الحقيقي والشورى فيما بينهم) [78].

ج – الارتقاء الخُلُقي :

وتأهيل الدعاة تأهيلاً خُلُقياً يفتح لهم أبواب القبول في كل مكان، وكما فُتِحَ الشرقُ الإسلامي في الماضي بالأخلاق ؛ سيفتح الغرب اليوم بالأخلاق، يقول النورسي : (لـــو أننا أظهرنا بأفعالنا وسلوكنا مكارم أخلاق الإسلام؛ وكمال حقائق الإيمان لدخل أتباع الأديان الأخرى في الإسلام جماعات وأفواجاً، بل لربما رضخت دول العـــالم وقاراتـــه للإسلام) [79]، وعلى الدعاة احترام الشعوب التي يختلطون بها والتي يسافرون إليها وأن لا يكونوا بأي حال سبباً للفوضى فيها، يقول النورسي : (يجب ألا يخل بنظام المجتمـــع من كان داخلاً فيه) [80].

حتى الكذب للمصلحة الذي أفتى به في الماضي بعض العلماء مؤقتاً للضرورة يـــرى النورسي أن الزمان قد نسخه [81]، (وأنه في هذا الزمان لا يعمل بتلك الفتوى إذ أسيء استعماله إلى حد لم يعد فيه نفع واحد إلا بين مائة من المفاسد، وأنه لا نجاة إلا بالصدق لأنه العروة الوثقى)،(والمصلحة لا يمكن أن تكون علة للكذب والطريق اثنان لا ثالث لهما : إما الصدق وإما السكوت) [82].

د – الارتقاء اللغوي بالدعاة لتعلم اللغات الغربية :

والأصل في ضرورة هذا التواصل اللغوي ما رواه الصحابي الجليل زَيْدُ بْنُ ثَابت قال : (قَالَ لِي رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ تُحْسنُ السُّرْيَانيَّةَ إِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ قَالَ : قُلْتُ: لا قَالَ : فَتَعَلَّمْهَا فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا)[83].

3 –3 – 2– أساليب الحوار المنفتح المثقف مع الغرب :

(إن الغالب على تدبير شؤون الإنسان إما العقل أو البصر، وبتعبير آخر: إما الأفكار، أو الأحاسيس المادية وبتعبير ثالث: إما الهدى أو الهوى)[84]، وحين نفهم ذلك ندرك أن للدعوة وظيفتين، الأولى ترجيحُ الأفكار على الأحاسيس، والثانية هديُ الأفكار؛ وضبط الأحاسيس.

ويرى النورسي بنور البصيرة (أبناءَ المستقبل وقد تغلبت أفكارهم على أحاسيسهم المظلمة بالهوى والشهوة)[85]، وهو تفاؤلٌ محمودٌ بنجاح الدعوة واعتدال الأحوال، يستند إلى البشارات النبوية ببلوغ الدين ما يبلغه الليل والنهار.

لكنْ كيف هو الوصول إلى ذلك ؟ وما هي الأساليب المناسبة التي تحقق هذا التغيير ؟

أ – تحول الأسلوب الخطابي القديم إلى الأسلوب الإقناعي البرهاني :

مما لا شك فيه أن الأسلوب الخطابي القديم كان يتوجه إلى الأحاسيس يداعبها ويؤثر في ميولها ورغباتها و لم يكن يتوجه إلى الأفكار والبراهين، وهو ناتجٌ – كما يرى النورسي – عن الرغبات الخاصة والميول وفرض الأشياء بالقوة والميل إلى التفوق على الآخرين، أما أبناء هذا الزمان فيناسبهم الإقناع والحجة، فنحن نطلب الدليل ولا ننخدع بتصوير المدعي وتزيينه [86].

ب– إبراز ثوابت الإسلام المطابقة للحقيقة، والحكيمة في آثارها :

يقول النورسي : (ما جعل الإسلام يتجلى دوماً وتنكشف حقائقه. .... إلا تأسسه على الحقيقة وتقلده البرهان ومشاورته العقل واعتلاؤه عرش الحقيقة ومطابقته دساتير الحكمة المتسلسلة من الأزل إلى الأبد ومحاكاته لها)[87]، ويقول للذين يحاولون جرح الإسلام ونقده من بعيد مستدلين بأقوال بعض المغرضين من الدارسين : (زنوا الأمور بالمحاكمة العقلية ولا تنخدعوا ولا تكتفوا بالنظر السطحي فالذين أصبحوا سبباً

لأعذاركم الواهية في نقد الإسلام يسمون بلسان الشريعة : علماء السوء)، (و سترون أن كل حقيقة من حقائق الإسلام برهانٌ نيِّرٌ كالنجم الساطع يتلألأ عليه نقش الأزل والأبد) [88].

(والحقيقة الإسلامية أستاذ جميع الكمالات والمثل. .. وهي المجهزة بالمدنية الحقيقية والعلوم الصحيحة ولها من القوة ما لا يمكن أن تهزمها قوة)[89]، والذي سيفتح العيون المعصوبة عن رؤية الحقيقة (أمرُ القرآن الكريم الإنسانَ بالتدبر والتأمل في الآفاق والأنفس، وسوف تَفتحُ الأبصارَ نجومُ القرآن الثاقبةُ وترفعُ ظلام الجهل. .. إذ تمزق الآيات البينات بيدها البيضاء حجابَ الألفة والنظر السطحي، وأستار التشبث بالظاهر المحسوس، فتوجه العقول وترشدها إلى حقائق الآفاق والأنفس، وها هو الإنسان المعاصر لما عجز بنظره السطحي أن يتذوق ما في جفان الكائنات وصحونها من غذاء روحي مغطى بغطاء الألفة سئم من لعق الجفان ولحس الغطاء، ولم يفده ذلك سوى عدم القناعة والتلهف إلى خوارق العادات والرغبة في الخيالات مما ولد لديه الرغبة في المبالغة... وتلك المبالغة شبيهة بكرة الثلج المتدحرجة من أعلى قمة الجبل كلما تدحرجت كبرت. ... ثم يجيء النظر بالحق فيجرده من توابعه ويرجعه عارياً مجرداً إلى أصله فيظهر سر (جاء الحق وزهق الباطل)[90]، وصدق النورسي في رؤيته تلك، فليس ديدن (الهوليود) والمؤسسات الفنية الغربية اليوم إلا الابتعاد بالإنسان عن الحقيقة إلى الخيالات هروباً من الحقيقة والواقع، وفراراً من قوانين الله تعالى الثابتة في كونه البديع.

يقول النورسي : (يا أولياء الأمور إن أردتم التوفيق فاطلبوه في موافقة أعمالكم للسنن الإلهية في الكون أي قوانين الله وإلا الخذلان)[91].

ج – التعريف الحكيم بشخص سيدنا محمد ρ وسيرته المباركة :

والنفس بجبلّتها تعشق الكمال والجمال، وما عَرَفَ روميٌّ أو فارسيٌّ أو حبشيٌّ أو تركيٌّ أو عربيٌّ هذا الرسول الكريم معرفة متجردة عن الأهواء الفاسدة والعصبيات إلا عشقه وأحبه، فإذا أحسن الدعاة نقلَ الحكاية عن شخصه ρ الكريم وقلبه الرحيم وعقله العظيم ونفسه الزكية وشمائله البهية فإن العالم سيكون عاشقه المتابع المشغوف، يقول النورسي : (ثبت أن أكمل الكل هو محمد ρ تشهد له معجزاته وأخلاقه السامية كما يصدقه علماء البشر المحققون بل يُسَلِّمُ به أعداؤه وعليهم أن يُسَلِّمُوا)[92].

د – استعمال الوسائل الإعلامية والفنية المتعددة كرافد لا بد منه في ذلك الحوار :

فمنها القصة الجذابة المقروءة باللغات العديدة، ومنها القصة المرئية المعروضة بالوسائل المختلفة الحديثة، ومنها وسائل الإعلام المسموعة والمرئية باللغات التي تؤدي الأفكار الإنسانية الإسلامية من غير تنفيرٍ أو إيذاءٍ لمشاعرِ غير المسلمين، وقد استعمل النورسي رحمه الله الأمثال والقصص في رسائله، وعبر عن الفكرة بالصور البديعة، وانظر إلى عبارته الرشيقة الفاتنة وهو يحكي عن تناسق الكون وروعته قائلاً : (إن شريعة الفطرة الإلهية المسماة بنظام خلق العالم فرضت على الأرض التي تسير سير المريد المولوي العاشق أن لا تشذ عن صف النجوم المقتدية بالشمس إذ قالت الأرض مع قرينتها السماء: (أتينا طائعين) والطاعة في الجماعة أفضل و أحسن) [93].

ثالثاً – الخلاصة :

لابد من مشروعٍ متكاملٍ للحوار مع الغرب يقوم به فدائيو المحبة، الذين فهموا مضامين الرسالة الإنسانية الإسلامية وأدركوا أبعاد المتغيرات العالمية الجديدة، وما استجد من الثقافات البشرية على الأرض.

ولابد في هذا المشروع من تعاونٍ إسلامي عالمي يخرج عن إطار الإقليمية والعرقية إلى مستوى العالمية الإنسانية، ويكون عبر عمل منتظم يستوفي كل الشروط المؤسساتية والعلمية والعملية.

وإن من خير من أدرك نواة هذا المشروع ودعا إليه البديع النورسي، فكان بحق رائداً لفدائيي المحبة، وما علينا جميعاً إلا أن نكون مفرداتِ هذا المشروع وحملة مضامينه الجليلة الغراء.

المصادر والمراجع :

1. **القرآن الكريم**
2. ابن حنبل، الإمام أحمد، المسند، دار الفكر، دمشق.
3. البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، الجامع الصحيح، ط 4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988 م.

4. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، السنن، دار إحياء التراث العربي.
5. النسائي، الحافظ أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب، السنن، دار الكتاب العربي، بيروت.
6. النورسي، بديع الزمان سعيد النورسي، صيقل الإسلام، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، استانبول.

الهوامش

1 ابراهيم (3).
2 البقرة (201–202).
3 القصص (77) .
4 صيقل الإسلام للنورسي/ 493 .
5 الأعراف (32).
6 صيقل الإسلام للنورسي / 23 .
7 المصدر السابق/ 495.
8 المصدر السابق/ 495.
9 مسند أحمد عن عَمْرَو بْن الْعَاصِ (17096).
10 صيقل الإسلام للنورسي /533 .
11 المصدر السابق/ 33.
12 المصدر السابق/ 33.
13 المصدر السابق/ 37 .
14 المصدر السابق/ 32 .
15 المصدر السابق/ 55 .
16 المصدر السابق/ 57.
17 راجع المصدر السابق / 33 .
18 المصدر السابق/ 499 .
19 راجع المصدر السابق/ 55 .
20 المصدر السابق بتصرف/ 56 .
21 راجع المصدر السابق/ 23 .
22 المصدر السابق بتصرف/ 56 .
23 المصدر السابق/ 56 .
24 المصدر السابق بتصرف/ 55 .
25 المصدر السابق/ 346 .
26 المصدر السابق/ 501 .
27 المصدر السابق/ 507 .
28 المصدر السابق/ 500

29 راجع المصدر السابق/ 535 .
30 راجع المصدر السابق/ 535.
31 المصدر السابق/ 40 .
32 المصدر السابق/ 34 .
33 المصدر السابق/ 39 .
34 المصدر السابق/ 39.
35 المصدر السابق/ 46 .
36 المصدر السابق/ 65.
37 راجع المصدر السابق/ 535.
38 سنن النسائي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .
39 سنن الترمذي عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةِ .
40 راجع صيقل الإسلام/ 535.
41 المصدر السابق/ 505.
42 المصدر السابق/ 505.
43 المصدر السابق بتصرف / 505.
44 المصدر السابق بتصرف / 501
45 المصدر السابق/ 506 .
46 المصدر السابق/ 509 .
47 المصدر السابق/ 510 .
48 المصدر السابق/ 511 .
49 المصدر السابق/ 37 .
50 المصدر السابق/ 499 .
51 المصدر السابق/ 535 .
52 راجع المصدر السابق/ 496 .
53 المصدر السابق/ 496 .
54 البخاري عَنْ عبد الله بن قيس .
55 صيقل الإسلام/ 498 .
56 راجع المصدر السابق/ 497 .
57 المصدر السابق/ 24.
58 المصدر السابق/ 53.
59 المصدر السابق/ 53.
60 المصدر السابق ببعض تصرف / 495.
61 المصدر السابق ببعض تصرف 494.
62 راجع المصدر السابق / 33.

63 راجع المصدر السابق / 33.
64 راجع المصدر السابق / 55 .
65 راجع المصدر السابق / 527 .
66 المصدر السابق / 500.
67 المصدر السابق/ 23 .
68 المصدر السابق باختصار وبعض تصرف / 36 .
69 المصدر السابق بتصرف / 36 .
70 المصدر السابق / 51 .
71 المصدر السابق / 67 .
72 المصدر السابق / 512 .
73 المصدر السابق / 347 .
74 المصدر السابق/ 530 .
75 راجع المصدر السابق/ 530 .
76 المصدر السابق/ 67 .
77 المصدر السابق/ 67 .
78 راجع المصدر السابق/ 514 .
79 المصدر السابق/ 494 .
80 المصدر السابق/ 33 .
81 المصدر السابق بتصرف/ 508 .
82 راجع المصدر السابق / 508 .
83 أخرجه أحمد في مسنده والترمذي في سننه .
84 صيقل الإسلام باختصار/ 49 .
85 المصدر السابق/ 49 .
86 راجع المصدر السابق/ 50.
87 المصدر السابق باختصار/ 52 .
88 المصدر السابق/ 48 .
89 راجع المصدر السابق/ 498.
90 المصدر السابق بتصرف واختصار/ 63 .
91 المصدر السابق/ 530 .
92 المصدر السابق/ 54 .
93 المصدر السابق /72